الوجه الآخر لموسم أصيلة الثقافي:

العشاء الأخير مع افريقيا

عزيز الحدادي*

■ قد يبدو هذا العنوان مثيرا للاستغراب، وربما قد يبدو ملتبسا يحيلنا على الغموض، إذ لماذا الوجه الآخر لموسم أصيلة الثقافي؟ هل يتعلق الأمر بصورة جديدة تم اختيارها في سوق الجنة كما يقول ابن عربي؟ أم بمسخ في الهوية؟ كيف يمكن لموسم أصيلة أن يبدأ بالثقافة وينتهي الى سفسطة ما بعد الحداثة؟

كانت الندوة الأولى، او المؤتمر الوزاري الأول بمثابة ذلك العشاء الأخير مع أفريقيا، حيث عشنا على امتداد هذا المؤتمر لوزراء الخارجية الأفارقة في عتمات الذاكرة الفارغة من الحمولة التاريخية، ولذلك قد تصدق عليه تلك العبارة الشهيرة لهيغل والتي تقول بأن الشعوب السعيدة هي التي لا تمتلك التاريخ. هل أصبحت أفريقيا سعيدة لأنها لا تمتلك بالفعل علم التاريخ، لأنها مكتفية بالخرافة والأساطير، مما يجعلها لا تزال تعيش في لحظة اللحظات أي في مرحلة ما قبل التاريخ، والتي يسميها لفي ستراوس بالفكر المتوحش، او الوعي الشقي بلغة هيغل؟

من المحتمل أن يكون الارتباط بالماضي هو السبب الحقيقي في فقدان بطاقة الاقامة في الوجود وبالأحرى الهوية التي ترتبط بالمستقبل، متقلبة كالانسان حائرة ومكتشفة تؤمن بالتحول من حال الى حال من الفوضى الى النظام، من الاستبداد الى الديمقراطية، من التخلف الى التقدم. لقد كان لافريقيا لقاء مع التاريخ من خلال اصطدامها بالغرب. هكذا بدأت تعيش حوار الثقافات وتعايش الحضارات، ولكنها لم تستفد من هذه اللحظة، بل تم اعتبارها استعمارا ينبغي التخلص منه، ولكنها الآن تتألم من أوضاعها المنحطة اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا، خاصة حينما تنظر باندهاش الى تجربة جنوب افريقيا التي استطاعت أن تحقق المعجزة بأعجوبة، حيث انتقلت من الصراع الى التعايش والحوار والايمان بالمستقبل. هكذا استفادت من نحت هوية مشتركة مع الآخر لتتحول الى نموذج حضاري متقدم ديمقراطيا وثقافيا واقتصاديا وثقافيا لتصبح بمثابة بوابة مفتوحة على الحداثة في جميع تجلياتها.

ماتت أفريقيا ومن قتلها غير السياسيين الدجالين؟ هذه هي الفكرة التي سيطرت على ذهني وأنا أتابع ندوة الولايات المتحدة الأفريقية الى أين؟ ذلك ان هذا العنوان يقودنا الى الاقامة في التضاد، في التقابل، لأن ماهية التضاد هي البعد ولا يمكن أن يجتمع الضد مع ضده، هكذا تكون النتيجة مخيفة، لأنه كيف يمكن أن نقابل بين الولايات المتحدة الأمريكية والولايات المتحدة الأفريقية؟ فاذا كانت الأولى مقياسا للتقدم، للازدهار، للديمقراطية، للحداثة وما بعد الحداثة، فان الثانية تعتبر نموذجا للتخلف، للجوع، للأمراض، للاستبداد السياسي. ولذلك تكون هذه المفارقة متوحشة تقدح الألم في القلوب، وتنذر بالنهاية بالعدم في أسمى تجلياته. إذ ما معنى أن تكون أمريكا في أعلى قمم الحضارة والتقدم، وأفريقيا منحطة، بل تفوق الانحطاط؟ هل يتعين علينا أن نطالب بالمستحيل حتى يكون هناك ممكن؟ ألا يكون اختيار هذا العنوان مجرد سخرية من شعوب هذه القارة التي تردد في كل مساء هذه العبارة: أفريقيا هل حان الوقت لتستيقظي من سباتك الدغمائي؟

ربما سيكون لأفريقيا موعد مع التاريخ حين ستقوم بهدم الأصنام والقضاء على السياسيين المهرجين الذين يسعون الى التحكم في قدرها من أجل الحفاظ على مكانتهم ومصالحهم، لأنهم كالوباء الذي أصابها، ويسعى الى تدمير كينونتها وجعلها مجرد شبح، وسكانها عبارة عن كائنات بدائية ينتظرها الجوع ويصيبها الاغماء من شدة الانتظار. لكن هل بامكان الثقافة أن تساهم في تلك التحولات الكبرى التي ستجعل الوصول الى تحقيق سياسة تكون غايتها الفضيلة ونتائجها الديمقراطية والعدل والايمان بالحق في الاختلاف، في الحياة.

بيد أن سياسة القهر واستعباد الشعوب التي يقترفها أصحاب القلوب المتحجرة كانت هي السبب البعيد في تدجين أفريقيا وتركها تسكن في الغياب لأنه من لم يتذوق متعة الحيرة ولذة التقلب لا قلب له. ومن لا قلب له لا يعول عليه كما يقول الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي، ذلك أن التقلب والحيرة هما باب العلم والعرفان.

من هذه القارة تقفز الى الأمام، ولو مرة واحدة في العمر، وينعم سكانها بالآمال ويكبر في قلوبهم حب الوطن، ليستقروا فيه ويرتاحوا من قوارب الموت؟

لا بد للسياسة باعتبارها حياة الدولة كما يقول أرسطو، أن تنبت في تربة أفريقيا ليصبح شعارها اسعاد أمة وليس فردا واحدا، لأن السياسة هي أشرف العلوم وأسمى الصناعات، لأنها تقوم بتدبير شؤون الناس والمدن، ولذلك فان مهمة السياسي أخطر من مهمة الطبيب، قد يخطئ هذا الأخير ويقضي على حياة انسان واحد، أما السياسي فان خطأه يقضي على أمة بكاملها. للأفارقة رغبة في

---

* كاتب من المغرب

جبال صلعاء

سعيد بوكرامي*

[إلى المبدع إلياس فركوح]

■ لن يفك طوق الجبال الصلعاء إلا صعودي إلى قلعة تمنوغالت، ربما هناك قد تبدو الأشياء بصورة مختلفة. ماذا سيحدث لو تماديت في الغوص بين هسيس وهواء؟

الطريق ملتو كأفعى استوائية، حافة مسكونة بأدغال النخيل ومنازل ضائعة في الطين. بدورها تبتلع أجسادا وأرواحا في عتمة النسيان. طريق ضيقة كتنفسي المضغوط بجفاف الهواء. يظهر بين الفينة والأخرى أطفال مصبوغون بالشكولاتة، يقفزون أمامي ثم يقدمون لي هداياهم رمانا أو تمرا. عطاء بريء وسخاء لامتناه. قد يتقدم أحدهم ويدس يده في يدي، أحسها خشنة تكبره بعشر سنوات.روحي المرتعدة المعدومة لا تستجيب لأحاسيسي الخادعة لأني عكسهم أستنشق عرق الاسترقاق الصاعد من لحاء النخيل وأخاديد الطين. من طابور المجروحين المجرجرين من أعماق الصحراء إلى بلاطات مراكش ومكناس ثم إلى سواحل الجديدة وآسفي ومنها إلى سفن البرتغال والقراصنة.

ثمة قناصون للأجساد، يسقطون أوراق الشمس، ويوزعون الفاجعة ذاكرة للشتات. بلا فزع تخترق هذه الأرواح السرمدية عتمة المساء مثل حداد لمئات السنين الضائعة.

كلاب تنبح. أعمدة غبار. وفي مطلق البيداء تتثاءب الآلهة المتحجرة البعيدة عن البشر داخل مستنقعاتها الموحلة، وقفت متسمرا لا أريد الالتفات إلى كل الاغراءات. لأن من تخنه حواسه يفقد صلته بالأشياء.

لن أنظر إلى الخلف، لأني أخشى التحجر أو الاحتراق. سأنظر بتطرف إلى الأمام، إلى هؤلاء الملتهمين بالغبار والجوع والذباب، وأنتظر صحبتهم هدير الطوفان.

نزلت منحدرا صلبا وأملس، غير عابئ باجتياحات الليل، لم أفكر في الموت المشع من مقبرة اليهود المبعثرة، التي جاؤوها ذات صباح في السبعينيات وسحبوا رفات أجدادهم سرا وانطلقوا لتأكيد خرافتهم الشبحية، شعب يعيش في مقبرة، يحبون الموت والقتل وصناعة الخرافات والأعداء الأبديين. أخذت التربة الملساء تنسحب من تحتي، وتنزلق إلى حافة قلعة تمنوغالت...

صمت رهيب قادم من القلعة المضمّخة بأشعة الغروب. كف حناء هائلة تهصر الأفق والقلب.

لا أدري لم تذكرت الشيخ يعقوب الذي ودع العالم فجر أربعاء معلقا بين المدخل والممر. كانت جثته الضئيلة تتأرجح كفانوس حارس ليلي.

كنت قد كتبت عنه منذ أسبوع ما يلي:

(تقلصت جثته حتى بدا وهو يعبر من الملاح إلى بيته كمصران جاف. هزلت رجلاه وأخذت مشيته تفقد رشاقتها تحت الجلباب. يشخص في الأشياء وكأنها لم تعد كما كانت، أبناؤه يلحون عليه أن يأتي إلى مستوطنتهم في فلسطين وهو يرفض بقوة، يقولون له بع ما لديك واحضر إلى المستقبل وهو يتشبث بالماضي وحانة فردان ولعبة الشطرنج صحبة آخر اليهود المغاربة الرافضين للهجرة. اللعنة لم تزوج؟ هذا سؤال لا يطرح على رجل لا يستطيع إعداد كأس قهوة، خادمة تكفي وتكفي، لكن لم الزواج؟ اللعنة على هذه الصبية التي لعبت بعقله وتزوجها فقلبت حياته رأسا على عقب).

بدأت أمطار خفيفة تنقر جبهتي ونظارتي، فتشظت الرؤية وتضببت. قد تكون الأمطار ذات أهمية قصوى في مناطق كثيرة لكن هنا الأمطار تهطل وكأن ثقبا يحدث في السماء وهي بذلك ستفسد عناقيد التمر وتعلك الطرق الطينية بوحل لن يقوى على اختراقه أحد.

هذا الصعود ليس مضمون النتائج، فتوقع المخاطر لا يمنح القوة أو العزم أو مادة الأدرينالين كما يدعي بعض الأطباء. بل تصب في العروق ضعف التركيز وهشاشة الخطو وهلوسة الأفكار، فكم من المشاريع والأحلام ضاعت بالخوف اللعين.

لا أريد سوى الوصول إلى البوابة، فكرت قليلا: هل أقتحم القلعة ليلا أم أترك الأمر للصباح؟ لكن البوابة بعيدة والوصول إليها لن يمر إلا عبر ممرات المقبرة وأنا أخاف سبات هؤلاء الأموات المجردين من الحياة مرتين، قد يغيرون رأيهم وينهضون فجأة عندها لن تخلصني معارفي الدنيوية من جحيم عوالمهم السفلية.

عندما نستطلع الأمر
نجد شمسا خامدة
أرامل
تأجج بحيرة آسنة
بجعات سوداء
تراقص عويل المأتم
خفافيش
تحب طقوس الأذى
لا سماء
لا فيء
لا ماء
مصارع وحيد فقط
تدهسه ثيران الظهيرة.
كنت سأبدأ كتابة اليوميات
حين انفتح الباب
وهجمت ثيران
لا تحتمل اللون الأحمر
خيام سوداء
تيوس تقلد النسور
في ضجعة الظهيرة
تتفيأ سراب الظل
وتحلم بأفق أخضر
ونجدة من هزال.
في تلك الأقاصي
لوحت بمنديلي
راوغت الموت
وامتطيت آخر منطاد
يمرّ إلى الهاوية
رأيتهم في الأسفل
يتهافتون بمخالب مستعارة
هاهو تراب الغرس الأهوج
يتناثر من تراب الأصل
من يوصل رسائلهم المدموغة بالدم
إلى سلالة الانتظار؟
من...؟

---

* كاتب من المغرب

الابتسامة الصفراء

محمد يوسف ديوب*

كونداليزا رايس

■ مر اسبوعان أحاول فيهما على طول لحظاتهما ودقائقهما ان اخفي قلقي.. ان أهرب من هواجسي ووساوسي ان انسلخ قليلا عن انتمائي.. ان اجد ملاذا أو جحرا اخبئ فيه آمالي وبقايا ما احمل من شرف خوفا من تلطيخها كما حصل ويحصل لكبار القوم ولاصحاب البذات الانيقة على طاولات اللقاءات والمفاوضات.

اقف متسمرا على شاشات التلفزة واقلب الاخبار تهاجمني ملايين الهواجس وأنا كالارنب لا امتلك إلا خوفي، وتراكمات القلق الملازم لي منذ وعيي على الحياة بان هناك عدوا خطيرا ومغتصبا سوف يأتي ليلتهم لحمي ويمتص دمي ولا يوفر حتى عظامي.. لخوفي هذا آلاف المبررات لان ما اشاهده ومنذ نعومة اظافري يؤكد هذا الرعب من القادم ومن المستقبل ولكن من جهة اخرى اود الا اخفي إعجابي بالاناقة واللباقة التي يمتلكها هؤلاء الذين اعزو لهم اسباب خوفي وخاصة بعد اطلاعي على تاريخ الشعوب ودموية الإنسان منذ بدء الخليقة وانشغاله ببناء مدنيته ، وبدأت اضع نفسي في الاتجاه المقابل لابرر لهؤلاء ما يفعلونه فينا وبالامم التي تسمى مستضعفة ولا اعلم من ابتكر هذه العبارة وقسم العالم إلى امم مستضعفة وبالمقابل امم مستبدة وأريد ان اصحح هذا التقييم على تواضع خبرتي في التحليل والتقييم والفرز، ولكن اريد ان افعل ذلك لا بوجهة نظر السياسي او الباحث الاستراتيجي او الإعلامي المختص وهؤلاء كثرت تحاليلهم، وابحاثهم اصبحت من الكثرة والانتشار لتكفي امم كوكبين آخرين وتشغلهم، ولكن هي وجهة نظر فنان هجر الرسم لعدم جدواه في هذه المرحلة وإلى إشعار آخر.

ولقد امتلكني هذا الشعور عندما وضعت نفسي في الطرف الآخر وما حرّك هذا الشعور تلك الابتسامة المميزة التي أطلقتها ما تسمى رايس في المؤتمر الجميل والرائع في روما والذي فيه كانت قمة استغباء العالم هؤلاء الذين كانوا يمثلون العالم ولا يمثلون انفسهم وهم وراء الماكرفونات كفرقة فنية بطريقة وقوفهم واطربونا بغنائهم بذلك، لا ضرورة لوقف إطلاق النار، ولا داعي الآن وعندما احرجت الموظفة الـ ..... المأمورة للمؤسسة الدموية الحضارية الإرهابية الام..... بسؤال الصحافة عن مقتل المراقبين الاربعة للامم المتحدة في لبنان من قبل الجيش الصهيوني فخرجت تلك الابتسامة الصفراء والتي برهنت عن دمويتها وخاصة بنتيجة صباح هذا اليوم.

وكنت قد ترددت في إنهاء هذا المقال الذي بدأته اثناء انعقاد مؤتمر روما وترددت في إنهائه إلى اليوم ولكن بعد الجريمة المكررة في قانا والتي تختلف عن باقي جرائم الصهيونية فقط بعدد الضحايا ولكن جريمة مروحين ومثيلاتها في لبنان وايضا الجرائم الشبه يومية في فلسطين ولكن من حيث النوعية فهي فقط إضافة جديدة للدموية ونتيجة حتمية لتلك الابتسامة الصفراء التي اطلقتها تلك المأمورة لتردد كالببغاء ما تمليه عليها إدارتها والمافيا التعيسة التي تقف وراءها تحركها بخيوط او عصا وما كان وراء هذه الابتسامة الصفراء التي من خلالها استنكرت مجرد انتقاد الدولة الصهيونية الامريكية لقصفها حتى من تسيره بمشيئتها كهيئة الامم التي اصبحت إحدى فروع مكاتب الخارجية الامريكية وهم ممثلو المنظمة الدولية المتوفاة منذ زمن ومع ذلك لم تقبل مجرد التنويه او الاعتذار.

وابتسمت فكانت قانا الجديدة وابتسمت تلك الابتسامة المخيفة المستنكرة لتكرر بذلك وتضيف جريمة اخرى لآلاف الجرائم النازية الامريكية والصهيونية في حق الشعوب المستضعفة. والاهم انه لن تتوقف تلك الجرائم ولن تتوقف ابتسامة رايس ومن سيخلفها من عبيد الصهيونية العالمية في هذا المنصب ما دامت المؤسستان الدمويتان امريكا وإسرائيل واذيالهما في هذا الوجود وستتوالى عهود جديدة من الخوف والرعب وسيعيش ابناؤنا من بعدنا وربما ابناؤهم والاجيال القادمة في دوامة هذا الرعب الذي ولدنا على انغامه.

---

* فنان وباحث تشكيلي

«الارهابي 20» خرج من معسكرات السعودية ولم يشارك في هجمات 11 سبتمبر

القاهرة ـ من سعد القرش:

ربما يجد كثيرون ممن كانت لهم صلات بجماعات دينية في رواية «الارهابي 20» طيفا من سيرتهم الذاتية التي لا تختلف الا في بعض التفاصيل عن يوميات بطل الرواية التي كتبها السعودي عبد الله ثابت. المؤلف القادم من أرض الشعر بعد مجموعتين صدرتا قبل سنوات شاء ألا يكون محايدا بل كان يلجأ الى ابداء الحكمة في كثير من المواقف ولهذا طالت روايته التي صدرت عن دار المدى في سوريا بعض الشيء. وتعالج الرواية التي تقع في 254 صفحة متوسطة القطع كيف نجا بطلها من مصير 19 متشددا قاموا بهجمات 11 أيلول (سبتمبر) 2001 على الولايات المتحدة الامريكية وكان من السهل أن يصبح هو رقم 20 لولا أن أنقذه الشعر في الوقت المناسب من ذلك المصير. وتطلبت النجاة من بطل الرواية مجهودا شاقا أقرب الى تحدي المجتمع. وتبقى نجاة الاخرين من مثل هذا المصير رهنا بمصادفة أقرب الى خلاص فردي حيث لا يتوفر لقطيع من الناشئين ينساقون بلا نقاش وراء فتاوى أمراء أن يعترضوا أو يناقشوا كما تشير الرواية.

تبدأ الرواية بوصف للمكان الذي خرج منه بطلها زاهي الجبال ابن مدينة أبها التي تتراوح بين القرية والمدينة فهي «قرية على طريقة المدن مثل الفتاة الريفية التي ألبسوها ثياب المدينة الا أنهم لن يستطيعوا تغيير جسدها الريفي» القبلي الجبلي الذي جعل مزاجهم خليطا من الريح وقلق الاسئلة. ويصف الراوي هذه الطبيعة القاسية في جنوب المملكة بأنها تدفع الناس الى ما يصفه بالتطرف الشعوري أي الحدود القصوى للاشياء والمشاعر والمغالاة في الحب والغضب ففي حالة الخصام «لا يلتقون حتى الموت ومتى ائتلفوا لا يفترقون حتى الموت. انهم بلا توسط في المشاعر».

لكن مجتمع الجنوب هذا لا يخلو من جمال فهو يميل للموسيقى وحكايات الحب التي كانت مقبولة رغم «بدائيتها. قبل أن يأتي عرف اخر يحرم كل شيء».

ولد زاهي بطل الرواية عام 1973 وكان أبوه أول من أدخل التلفزيون الذي كان مصدر غرابة بين أهل الحي ومعه رددوا أغنيات أم كلثوم وفيروز وعبد الحليم حافظ وفايزة أحمد وسعدون جابر قبل أن يصدر الاخ الاكبر فتوى بتحريمه مع صعود حركة التشدد على يد «المتطرف الشهير بالجزيرة العربية جهيمان (العتيبي) في نهاية السبعينيات. وكانت بداية معاناته حين أصر أخوه على أن يلحقه بالمدرسة القرانية التي يعمل معلما بها. في تلك المدرسة الابتدائية التي قضى بها ست سنوات كان يشعر بأنه في معتقل لا يجد فيه الا الرعب والقمع النفسي. كانت المدرسة «خيبة الامل الاولى وفقدان الثقة بأية وعود من سماء أو أرض... جعلتني أكره كل ما يتصل بالسماء» لكنها منحته ميزة واحدة هي الفصاحة كما كان لاخيه الاكبر فضل اخر ففي مكتبته اكتشف بطل الرواية في تلك السن الصغيرة كتاب «ألف ليلة وليلة» وقرأه. في مرحلة لاحقة يتمرد زاهي على سلطة الاسرة ويشارك في رحلة خلوية في مخيم صحراوي سيكون مدخله الى عالم جديد يوجد له أمير يأمر فيطاع. في نهاية التجربة يرجع الى البيت «مملوء الصدر باليقين» بأن أهله فاسقون وكفار ويقرر ترك الاسرة عائدا الى «الجماعة» غير مبال بدموع أمه. وفي هذه المراكز يتولى التلقين مسؤولون لهم تسلسل هرمي ينتهي بلجنة مشتركة أو شخص واحد في المنطقة.

ويقول انه في تلك المراكز كانوا يتعلمون «أن كل العالم كافر وأن الاسلام الحقيقي قائم على مفهوم الولاء والبراء الذي يعني موالاة المسلمين والبراءة من الكافرين. كانوا يدخلون الى ضمائرنا عبر طريقين أحدهما استغلال الجانب الوجداني عبر الترهيب والترغيب والطريقة الاخرى هي ما يكلفوننا به داخل المركز» الذي تمول أنشطته من استحلال سرقة أموال الدولة. ويصف الراوي كيف انتهت الرحلة بغسيل لافكاره وتغيير رأيه فيمن يحب ومن يكره فبعد ثلاثة أشهر في المركز طوال عطلة الصيف يعود معتقدا أن أكثر الاماكن بغضا الى نفسه هو بيت أهله «المليء بالمعاصي والكفريات. حدثت الشيخ على المسؤول عني عما أعيشه فأمرني بترك البيت مجددا والنوم بالمساجد وسيعطيني ما أحتاج اليه من المال فامتثلت لامره وغادرت بيت أهلي» وبحلول عام 1990 يصبح عنصرا حركيا تزداد أهميته بفضل موهبته الشعرية. سيلعب الشيخ على دورا اخر في رأس هذا الشاب الذي فشل في اقناع أبيه بأن يشتري له سيارة. وعرض عليه أخوه الاكبر «الذي لا يساورني شك في كفره» أن يشتريها له مقابل ترك الجماعة المتشددة فرفض. لكن الشيخ على أفتى أن «الكذب على مثل هذا الكافر جائز فقل له انك ستفعل حتى اذا أعطاك السيارة فسخرها للدعوة والعمل في سبيل الله».

وكان غزو الرئيس العراقي السابق صدام حسين للكويت في الثاني من أغسطس اب من العام نفسه فرصة للقاءات وتعليمات من الجماعة التي قالت بكفر الحاكم والدولة «لا سيما بعد استعانة الملك الراحل فهد بن عبد العزيز واخوانه بالقوات الامريكية وقوات التحالف الكافرة من اليهود والنصارى لاخراج العراق من السعودية والكويت... كان لحادثة خروج مجموعة من النساء في مظاهرة يطالبن بالسماح للمرأة بقيادة السيارة نصيب كبير من نقاشاتنا ودراساتنا لما يريد أن يصل اليه العلمانيون في بلادنا».

كما يلقي المؤلف أضواء على أبرز اهتماماتهم الثقافية فهم يقرأون مذكرات وزير الخارجية الامريكي الاسبق هنري كيسنجر الى جوار سيرة النبي محمد وتفسير القران لابن كثير ومؤلفات سيد قطب وأخيه محمد وبعض «الحداثيين» من مثقفي السعودية مثل سعد البازعي ومعجب الزهراني وعلى الدميني اضافة الى «بعض كتب التكفير مثل الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية (لعاصم البرقاوي الشهير بأبي محمد المقدسي) وكل ما يتعلق بالاسرة الحاكمة (ال سعود)» وكانوا يعتبرون الشاعرين الراحلين السوري نزار قباني كافرا منحلا واليمني عبد الله البردوني قوميا ملحدا. لكن «الارهابي 20» ليس شيطانا ولا ملاكا بل بشر يتراوح بين حب الناس وفي مقدمتهم أسرته وبين خوفه عليهم. وحين يفشل في اجتياز الامتحان الدراسي يصارحه أبوه بأنه تبرأ منه وقرر طرده نهائيا من البيت فيشعر الشاب بالندم ويبكي لانه خسر كل شيء ويستيقظ في داخله شيء حتى دفعه الندم للاستغراب والتساؤل «لماذا تتحرك بي كل هذه العاطفة تجاه أسرتي التي اعتقدت فسقها وعصيانها».

وكانت «القراءات الجمالية» ثغرة في جدار الجماعة خرج منها بطل الرواية الى فضاء العالم بعد اطلاعه على كتب لعرب وروايات لاجانب منهم اليوناني نيكوس كازانتزاكيس والكولومبي جابرييل جارسيا ماركيز وهكذا «انتصر الحب والجمال الذي غرقت فيه عبر الشعر والروايات والجانب الاخر الجميل من الدين الذي يسوق الناس باتجاه الحب والجمال والموسيقى والشعر... «المتشددون» اغتالوا فينا الجمال بعملهم على سد الذرائع».

حين التحق الراوي بالجامعة عام 1994 شعر بالانعتاق والاقبال على الحياة وبعد التخرج يذهب ليعمل في مدينة بعيدة ومنها كان ينطلق الى عواصم بلدان أخرى وبدأت كتاباته تجد طريقها للنشر وبحلول عام 2001 أصبح يكتب مقالا ثابتا في احدى الصحف. وحين فوجيء بهجمات 11 أيلول (سبتمبر) استعاد وهو يتابع انهيار برجي مركز التجارة العالمي أجواء المخيمات وصيحات الجماعة المتشددة وتخيل أن منفذي الهجوم التسعة عشر «الذي فجعوا العالم في هذا اليوم من سبتمبر كان من المفترض أن أكون عشرينهم لو أني بقيت معهم واستجبت لاولئك الذين كانوا يريدون أن يقنعوني بالرحيل لافغانستان... انني عظيم على الاقل لانني عرفت طريق الجريمة مبكرا».

وينتمي 15 من منفذي هجمات 11 سبتمبر وعددهم 19 الى السعودية ذات الصلات الوثيقة بالولايات المتحدة. الخطر كما يقول ثابت في احدى نوبات ابداء الحكمة «حين تصبح الافكار سلطة فانها لن تكون أفكارا ستكون سياطا وعصيا وأكثرها ايلاما هو ما كان باسم القداسة والدين والاخلاق». (رويترز)